من المشاكل التي أثارها النقاد قديماً وحديثاً مشكلة الصورة والمضمون في الأدب أو مشكلة الشكل والمحتوى، أو بعبارة أوضح مشكلة اللفظ والمعنى. فليس له فضل ولا مزية ولا قيمة فنية، فهي قد تكون فيه فقط، وقد تكون في المعنى فقط، وقد تكون فيهما جميعاً، وكأن ذلك لم يقع من نفس ابن رشيق موقعاً حسناً، وقد شبه ضعف اللفظ بضعف الجسم وما يعتريه من الشلل أو نقص الخلقة، كما شبه ضعف المعنى بمرض الروح وتأثيره في الجسم. وهو لا يكون بدونهما، أو هو يقدر بهما جميعاً. حتى الجناس وجرس الألفاظ، فكل ذلك مرده إلى المعنى في نفس الشاعر أو الكاتب، والمضمون بهذا المعنى يتحد مع الشكل، فهو البناء الأدبي كله وهو الحقائق والأحاسيس النفسية الكامنة فيه. فرفض أن يكون مدار البلاغة أو الجمال الفني على اللفظ أو على المعنى، وإذا تركنا عبد القاهر وأصحاب الفلسفة الجمالية إلى أصحاب المذاهب الأدبية وجدنا الكلاسيكيين يعلون من شأن الصورة أو الشكل، بل هم لا يعترفون بأن هناك صورة معينة للتعبير الأدبي، فالشعر فن جميل، وجماله ينبغي أن يكون غاية في ذاته، فالقصيدة مثلاً ،ليس موضوعها هو الشيء المهم فيها، وبعضه تؤديه علاقات كيفية

Summarized by © lakhasly.com